ديوان

شيء من الذاكرة

الشاعرة/ إبتسام الخميري

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار الأديب للنشر والتوزيع

اسم الدار	دار الأديب للنشر والتوزيع
اسم الديوان	شيء من الذاكرة
اسم الشاعرة	إبتسام الخميري
رقم الإيداع	(/٢٠١٩) بدار الكتب المصرية
الإخراج الصحفي	دار الأديب. (إيهاب القاضي)
الغلاف	من تصميمات الدار

شـيءٌ من الـذّاكـرةِ

و انتظرتُ...
منذُ آلافَ السّنينِ
و العمرُ يمضي
كسَحابةٍ وقتَ الهجيرِ...
هيَ:
غيمةٌ كانتْ هنا...
منذُ آلافَ السّنينِ
و انتظرتُ...
لقاءً عنّي نأى
و تفيضُ بيَ البراري
لا ذكرى... لا عُطورَ
كيفَ أشْدُو؟
كيفَ أعبرُ الوِهادَ؟؟
و لا مشاعرَ تحتَويني.. لا طُيوبَ...
تُعطّرُ فجري الغَريبَ؟
فَتَّشتُ عن حُلْمي الوَحيدِ
و بحثتُ...
بينَ أعشاشِ الطُّيورِ
بينَ أشجارِ الرّياحينِ
و بينَ الجبالِ و السُّدودِ...
و صَرختُ:

من رأى حُلْمي الوحيدَ؟
ها هنا... كان يُغنّي للحياةِ
ها هنا... كان يرقصُ
عند أهدابِ النَّوارِس
و يُداعبُ رمشَ الغزالِ
هَزّني الشّوقُ إليهِ..
" سيَعودُ يوْمًا"
وَشْوَشَ الحلمُ الجميلُ
و... انتظرتُ
آلافَ
السّنينِ
***
أَ أُغَنّي؟؟
كيف أُغنّي بلا اشْتهاءْ؟؟
منْ يوقفُ مرَّ الشّبابِ؟
و خربشةَ الخطوطِ على الخدودِ؟
مَن يوقظُ صَمتَ رُهْبانٍ؟؟
تَساقطتْ أفراحُه عندَ البَوادي...
وانتظرتُ...
آلافَ
السّنينِ
رقصةَ الشّمسِ الحَبورِ

لنَصُبَّ في الفنجانِ قَهوةَ عاشِقيْنِ
و نُبعثرَ أفراحَنا
مِثلَ الخيولِ تسابقتْ...على رُقعةَ الشِّطْرنجِ
مُلَجَّمَةَ الْعَويلِ...
و اِنتَظرتُ...
آلافَ
السّنينِ
زرعتُ زِنْبقةً للحالمينَ رَفلَ أَريجُها
وَمَضيْتُ..
أرفسُ حَيْرتي..
أيا حَيْرتي دُلّيني عَنّي
ألعقُ مَجْدًا قدْ يَعُودُ..
ما عادَ للجَمرِ وَهِيجٌ
تَسَرْبَلَ الْعِشْقُ يُغنّي
للأمْسِ...للذّكرى
لمّا وقفَ الأصْحابُ
عندَ موْسمِ الأغنياتِ..
و شدَوْنا في حديقةِ الْعمرِ الجميلِ
و تهامستْ شِفاهُنا
نغمًا طروبًا:
"نحنُ هُنا"
أَ نحنُ اليومَ هُنا؟

فلمَ ألتَقيني بلا دُروعٍ؟
تَمحقُ وِحْشَتي...
لمَ انتظرتُ؟؟
و انتظرتُ..
آلافَ
السِّنينِ
***
منْ يَستبيحُ غُربتي عَنّي؟
إذْ أشتهيني برزْخًا..
من زمنٍ إلى زمنٍ
يَصُبُّني ماءً مُؤجَّجًا... و الحُزنُ باقٍ
" لا تَنْزَعي ثوبَ العَفافِ"
قالتْ جَدّتي، عندَ الضَّريحِ
و دَعاني جَدِّي لنومةٍ قبلَ الوُعودِ
لهَدْأةٍ... وقتَ الهَجيرِ
وَ دعوتُ أسرابَ الحمامِ
و رَجَوْتُه حُلمًا يَصيرُ...
و الدّمعةُ منّي سَرتْ..
غَزتْ... شُطآن الخليجِ و المحيطاتِ
فجلستُ عندَ وادينا
ألمحُ حُورياتًا عِفافًا...
فتنهّدَ الصّدَفُ الوَديعُ

و غمغمَ: " هَيّا اِنشلِيني"
فمددتُ له حِبالًا
و ركعتُ لمرافئَ تَرسُو قليلا
عندَ... لحظةِ الحلمِ الجريحِ..
تملْمَلَ الصّدفُ الوديعُ
و لوَّحَ بمقلتيْه:
" ألا ارْحَلِي"
فَـ... مَضيتُ ثَكْلى...
كأَنّني ما كنتُ يومًا
وَ.. مَا انتظرتُ...

ارْهَاصَاتُ الـزّمَـنِ الآفـلِ

لماذا أنَا؟

و أسْأَلْ.. أسأَلْ..

لماذَا أَطِيرُ إِلَيْكَ؟

لماذَ ا؟

وَ ألفُ سُؤالٍ

وَ صَمْتٍ رَهِيب

يُهَزُّ بِقَلْبِي وَ يَنْحُو

لِماذَا أَجِيءُ كَحُبْلَى

وَ ذَا البَطْنُ أَوْجَاعُهُ آسِرَهْ..!

لِمَاذَا؟

وَ قَدْ انْزَلَقْتُ بِهَذَا الوَطَنْ؟

"أُعَرِّشُ فِي جُذُورِ الصَّبَايَا"

سَمِعْتُ لِأُمِّي نِدَاءْ... وَ قَدْ غَادَرَتْ،

وَ تَعْلُو بِأُذْنِي زَغَارِيدُ عُرْسٍ

وَ لاَ لَمْ أُزَفَّ سِوَى لِلْيَقِينِ

يَقِينِي بِأَنِّي سَأَغْدُو وَحِيدَه..

لِمَاذَا؟

أَ صَوْتُكَ جَدِّي تُرَاهُ سَيَرْحَلْ؟؟؟

يَمُرُّ بِجِسْرِ الفَضِيلَهْ...

وَ لَمْ أَنْتَحِبْ..

يَمُرُّ يُسَارِعُ لَحْظٍ شَرِيدٍ

وَ رِيحٌ لِحُلْمٍ لَهُ قَدْ عَبَقْ...
مَدَدْتُ لَهُ أَنْ أَجِرْنِي..
فَطَارَ كَمَا رِيحُ صَرْصَرْ..
وَ بِتُّ وَحِيدَهْ..
لِمَاذَا؟
لِمَاذَا أَظَلُّ وَحِيدَهْ؟
فَيَضْحَكُ نَعْشٌ... تُرَى جَدَّتِي؟
تَلَاشَتْ حِكَايَاتُهَا الجَارِحَهْ
"فَهَذَا ثِيَابٌ لِبِنْتِ أَمِيرٍ"
وَ عَائِشَةٌ تَنُوحُ وَ...تَعْدُو...
لَقَدْ طَارَتِ الحَجْلَةُ..
أَطِيرُ.. وَ.. أَرْحَلُ فَوْقَ الغَمَامِ...
تُرَانِي أَرَاهَا؟؟
وَ أَنْظُرُ حَوْلِي...
وَ حَوْلِي بَقَايَا رُسُومٍ تَدَاعَتْ..
أَ أُبْكِرُ عِنْدَ يَقِينِي؟؟
لِيَهْتِفَ لِي..
وَ "أُبْحِرَ فِي جَنَبَاتِ الْأَمَلْ"
عَسَانِي أَكُونُ؟ عَسَانِي أَعُودُ؟
وَ أَضْحَكْ..
لِمَاذَا الضَّحِكْ؟؟
فَقَدْ هَزَّنِي الرَّقْصُ نَحْوَ الأَنِينِ..

أَنِينٌ كَأُرْجُوحَةٍ مِنْ صَخَبْ..
وَ طَبْلُ الْحُروبِ هَطَلْ!
لِماذَا أَنَا؟
أَ أَبْحَثُ عَنْكَ وَ أَمْلَأُ دَرْبِي؟
نَشِيدًا لَعِينًا... وَ شَهْقَهْ؟؟
سُؤَالٌ بِجَوْفِي..تَعَالَى
لِمَاذَا بِهَذِي البِلَادُ انْسَكَبْتُ؟؟
وَمَا كَانَ بِي بَعْضُ حُلْمٍ جَمِيلٍ..
وَرَسْمِ جَوَادِ الْمُحَالِ
وَصَوْمَعَةٌ
يُؤَذِّنُ فِيهَا جَمَالُ طَرِيقِي..
بِلَا أُغْنِيَاتٍ...
لِهَذَا البَلَدْ:
غَرَامٌ... وَ سَبْعُونَ شَوْقًا
وَسَبْعُونَ نَزْفًا
وَسَبْعونَ هَمسًا
وَدَمْعٌ غَرِيبٌ يَنُزُّ
لِوَقْتِ الغَسَقْ..
لِمَاذَا؟
فَمَا كَانَ بِي ضَاعَ قَبْلَ الغسقْ.
وَأَرْسُو غَرِيبهْ بِهَذَا البَلَدْ!
وَصَوْتُكِ أُمِّي غَمَامٌ أَتَانِي

وَوَجْهكِ جَدَّهَ كَجُرْحٍ غَزَانِي
أَتَانِي عَشِيًّا نِدَاءُ
أَبِي صَاحِبُ الْغَمْغَمَاتِ
وَ كُنْتُ الوَحِيدَهْ
وَ حِذْوَ ثَلَاثٍ أَنُوحُ..
وَ لَا صَوْتَ لِي...
وَ لَا حُلْمَ لِي...
هَسِيسٌ لِنَوْءٍ بِأُذْنِي:
" دَعِينِي أُهَدْهِدُ عَنْكِ الجِرَاحَ....
تُرَاهَا تَرُوحُ؟؟؟
وَ هَذِي الجِرَاحُ... دِمَائِي...
فَكَيْفَ أَبِيتُ؟؟؟
وَ أَنْسَى بِأَنَّ الجِرَاحَ وَلُودَهْ
وَ أَنْسَى السَّمَاءَ... أَرَى غَيْمَهَا
وَ لَا أَسْتَكِينُ..
فَتَسْخَرُ مِنِّي ثَنَايَا
" أَمَا كُنْتِ حِذْوِي... أَمِيرَهْ؟؟"
وَ كُنْتِ العَرُوسَ الجَمِيلَهْ؟؟
تُدَاعِبُ أَيَّامَهَا الغَابِرَهْ...
وَ هِمْتُ ... وَ هِمْنَا
وَ كَانَ الّذِي بِي سَرَابٌ.. وَ غُرْبَهْ.
فَأَعْدُو...لِأَرْسُو... عَسَانِي؟؟

سُؤَالٌ أَغَارَ:
لِمَاذَا أَجِيءُ لِهَذَا البَلَدْ؟؟؟
وَ أَحْمِلُ كَالغَادِرِينَ.. سِهَامًا..
أُصَوِّبُ نَحْوِي...
أَدُقُّ بِدَرْبِي عَوِيلًا..
لِمَاذَا السُّؤَالُ وَ وَحْدِي الْمُلَامَهْ؟؟
رَمَتْنِي الحَيَاةُ..
وَ أَقْرَاصُ حُلْمِي مَعِي
إِلَى جَنَّةٍ مِنْ زُهُورٍ...
وَ سَافَرْتُ قَبْلَ مَوَاعِيدَ فَجْرِي...
بِلَا أُغْنِيَاتٍ ... رَفَلْتُ....
أَجُوبُ طَلَاءَ الفَضَاءِ الْمُزَرْكَشِ...
وَ دَاهَمَنِي الْعِشْقُ الْخَاوِي
بِجَوْفِ الْقَدَرْ..
وَ دَاهَمَنِي الشَّيْبُ غَازٍ... خَيَالِي
تَبَارِيحُ رُوحِي تُوَارَى
وَ ذِي الأَرْضُ مِلْحُهَا ضَارِبٌ فِي
النَّزَقْ...
فَمَنْ شَاهِدٌ أَنَّنِي كُنْتُ يَوْمًا
جَمِيلَهْ؟
أُلَوِّحُ لِلْأَبْرِيَاءِ: تَعَالُوا
وَ أَرْقُصْ..

لِمَاذَا أَنَا؟
رَمُونِي بِوَادِي الرَّحِيلِ
وَ هُمْ يَضْحَكُونَ؟؟
فَمَا كَانَ شَيَّعُوهُ قَصْرًا... نَحِيبِي
وَ مَا كَانَ مَوْتًا بِبَابِي...
جَمَالٌ وَ هَمْسٌ بَدِيعٌ... يُوَارَى
وَ لَمْ أَنْتَحِبْ...
أَرَانِي.. فَلاَ الأُفْقَ غَيْمٌ
وَ لاَ كَوْنُهُمْ لِي غِوَايَهْ
يَكَادُ خَرَابٌ بِبَيْتِي يَجِيءُ...
لِحُلْمِي الصَّغِيرْ...
رُسُومِي تَخِيطُ ثِيَابًا لِأَحْلَا...مِهِمْ
تُرَاهَا.. تَكُونُ؟؟
لِمَاذَا أَنَا؟؟
سُؤَالٌ وَ أَلْفُ عَوِيلٍ... وَ نَزْفٌ
يُؤَجِّلُ إِطْلَالَتِي الفَاتِنَهْ..
وَ يهْمِسُ نَجْمُ الحَنِينِ: هَلُمِّي..
رُسُومٌ تَدَاعَتْ... تَفِيضُ
وَ أَبحَثُ عَنْ بَسْمَةِ الأَبرِيَاءِ..
أَ كَانَتْ هُنَا... قَبْلَ عِشْرِينَ عَامًا؟؟
وَ قَدْ لَا تَزِيدْ!
وَ كُنَّا هُنَا عِنْدَ وَادِي الطُّفُولَةِ...

نُلَاعِبُ حُلْمًا بَرِيئًا..
وَ حَتَّى كَبِرْنَا
أَضَاعَ الخَرَابُ الدُّرُوبَ
وَ مَا زِلْتُ أَسْأَلْ:
لِمَاذَا أَنَا؟؟
"سَأُورِقُ يوْمًا"
بَيَاضُ صِبَايَا دَعَانِي
حَمَلْتُ لِإِبحَارِ... تَوْقًا
وَ جَدَّفْتُ... جَدَّفْتُ، جَدَّفْتُ نَحْوَ
فَرَاشٍ يَهِيمُ...وَ لاَ لَوْنَ فِيهِ
سِوَى بَعْضَ هَمْسُ صَبَايا..
أَمَامَ مَرَايَا رَقَصْنَ... هُرَاءً
لِقِرْدِ الْمَنَامِ... فَرُحْتُ أَثُورُ...
سَأَلْتُ:
لِمَاذَا أَنَا تُهْتُ؟ وَ تهنَا؟
إِلَى أَنْ... بَكُونِي..
وَ نَعْشِي عَلَا مُثْقَلًا بِالْجِرَاحِ
وَ لَا مَوْطِنًا لِلْأَغَانِي...
دِمَاهُ تَنُزُّ...
"ضَعُونِي" : هَمَسْتُ
فَرَاحُوا..
وَ انتَصَبَ الشَّكْلُ مِنِّي

قَدْ يَبْحَثُ عَمَّنْ سِوَاهُ...
تُرَى عَازِفٌ مَارِقًا مِنْ ضُلُوعِي...
يُغَنِّي؟؟
"تَعَالَيْ إِلَيَّ"
أَ عَذْرَاءُ حُلمِ الْمَسِيحِ؟؟
شُمُوسُ فِجَاجِ الْمُحَالِ... غَدَوْتُ
فَبَانَتْ رُسُومٌ.... عَسَاهَا تَدَاعَتْ...؟؟
وَ بانَ خَيَالُ دُمُوعِي..
وَ كَانَ يَضُخُّ دَمًا
تُرَاهُ أَبِي؟؟ أَطَلَّ وَرَاءَ الْجِبَالِ؟
وَ فَتَّحتُ لِلْحُلْمِ بَابًا...
صَرَخْتُ: " أَبِي... شَيَّعُوا جَسَدِي."
فَمَادَتْ صُخُورٌ.. تُرَاهَا تَنُوحُ...
وَ مَالَتْ جِبَالٌ.. وَ بَانَتْ قُيُوحٌ..
وَ لِلزَّانِ حَكَيْتُ...
لِمَاذَا؟ لِمَاذَا أَنَا تُهْتُ.. وَ تَاهَ سَبِيلِي
رَضِيعِي يُغَنِي:
"لَقَدْ كُنْتِ لِي خَيْرَ أُمٍّ..."
جَهَارًا... أَدُورُ مَعَ الأَنِينِ
وَ أَصْرُخُ: " أَيْنَ رَضِيعِي؟؟
وَ قَدْ كُنْتُ قَبْلَ غِيابِي
أُشَذِّبُ دَرْبًا لَهُ..

فَيَضْحَكُ مِنِّي الْقَدَرْ..
لمَاذَا الضَّحِكْ؟
بَدَوْتُ كَخَاوِيَةٍ مِنْ ثَرَاهِمْ..
فَلَا لَنْ أَثُورَ.
وَ أَلْقَى ضَبَابًا..
فَأَسْأَلْ: لمَاذَا أَنَا؟؟
وَ أَلْفُ سُؤَالٍ
وَ صَمْتٍ رَهِيبٍ...
فَحُلْمٌ بَدِيعٌ يَدُومُ ...
بِهَذَا الْقَلَمْ.

لـذّةُ الاشـتـهـاءِ

زبدٌ و نارٌ
و نَزْعي مَهُولٌ
يَدقُّ السّماءَ
أعاصيرُ سِرْبٍ
حُماةَ الدّروبِ... نَسَجْ
وَ ثورةُ صمتي
تهزُّ الصَّدَى
أمَامَ جَمادِ الأنينِ
وَ عندَ صَقيعِ الفُؤادِ...
حَنِيني لظَى.. وَ ما اكْتَوَى

***

يقُولونَ عِطْرِي تسَرْبَلْ
يقُولوُنَ لحنٌ لِنايي
تَكسَّرْ..
يقُولونَ صَوْتٌ لِكَوْنِي...
تفَجَّرْ...
يقُولُونَ نَزْعٌ بِبابِ المدينَةِ
تَلَوَّنْ...

فَقُلتُ:

غمَامٌ طَفَا إلَى أنْ طَغَى
فَحَمْلَقَ فَرْحٌ بِبابي....و غابَ
أُجَافي حَنِيني
و بعْضِي غِيَابٌ و نَغْمِي رَحِيلٌ..
وَ لسْتُ حَقيقَهْ.
تُرانِي مقَابرْ أَنِينٍ
أُوَاري جِراحًا دَفينَهْ؟؟
و رُوحِي مِهادًا عَظِيمَهْ...
تُرَاني بكُلّ هِلَالٍ... نَغَمْ
لِطَيْفِكَ شَوْقًا تَعَدّى المدَى
تَعَدّى النُّجُومَ..
يُدَاعِبُ حُلْمًا بِكَفِّي نَأَى

***

زَبَدً و نارٌ..
بِطَرْفيْ فُؤادِي
أَنِينُ الجِياعِ.. بُكاءُ الطُّفولهْ
بِنَارِ اليَمينِ
مُواءُ القطيعِ.. ثُغاءُ الأُمومهْ

يَساري:
مَواويلُ عِشْقٍ.. عَناقيدُ وَجْدٍ
وَ حُلْمٌ بَديعٌ..
بِلادي..
آمالٌ تهُزُّ الآمالَ
بِنَجْعِ الكَريمِ
رمادٌ هَطَلْ..
!أَأَبْحثُ عَنّي
شَظَايَا أصيرُ
تُلامِسُ بَعْضًا لبَعْضِي...
رَحيقًا مدَايَا...
بِفَجْرِي غِناءٌ مَرِيرٌ
و للشَّمسِ رَقْصٌ حَبُورٌ
وَ لِي:
جِرَاحٌ تَدُقُّ الجِرَاح
نُوَاحٌ يجرُّ النُّواحَ..
تَراتِيلُ ثَوْبِي
وِشَاحٌ بِلَوْنِ النَّدَى...
يُسَارِعُ ظِلِّي حَفِيفَ الوَرَى...
فَيَلْمَحُ نَزْعِي الأخِيرَ
وَ يَلْمَحُ شَوْقِي المُعَتَّقْ
وَ يَلْمَحُ بَعْضَ الحَقِيقَةَ...

فَعَفْوًا:
بِبَابِي زُهُورٌ تَفُوحُ
وَ عَفْوًا:
بِوكْرِي غَرامٌ يَبوحُ:
تَرَجَّلْ...تَرَجَّلْ
وَ عَانِقْ نَبِيذَ صُدُودِي
وَ كُنْ لِي دَوَاءً...
زَبَدٌ وَ نَارٌ
رَحِيلِي زَبَدْ
وَ نَارِي وِصالٌ
صَهِيلٌ بِصَمْتِي دَفِينٌ..
وَ حُلْمِي الْغَرِيبَ...يُنَازِعُ عِطْرِي
يُسَافِرْ... خَفَاءً
أَ تَعْشَقُ رُوحِي السَّفَرْ... بِجَوْفِ القَدَرِ؟؟
صَدَايَ أَنِينٌ
يُرَاقِصُ ذَاكَ الغَرِيبَ.
أُ أَجَّجُ نَارًا..
لِتُخْمِدَ حُزْنَ الْقَبِيلَهْ
لِطَعْمٍ بِلَا رَائِحَهْ
وَ بَطْنٌ تَكَوّرْ غَدَاةَ الْغُرُوبِ.

زَبَدٌ وَ نَارٌ
وَ نَارِي زَبَدْ
دُروبيَ عَطْشَى
قَصِيدِي سَحَابٌ
لِصَبْرِي زَفِيرٌ
أُكَابِدْ شُعُوري:
"أَ لاَ.. لَا وَجَعْ"
سَتَنْمُو زُهُورٌ
وَ سَوْفَ تَفُوحُ...

الأفْعَى الغرْبَةُ

جَلسَتْ أَمام الأفْعَى
تتلذَّذُ سمُومَها.
للْأفعى أَلوانٌ شتّى...
وَ رَقصَاتٌ مُكْتنِزَةٌ
وَ... ريقٌ يُشبهُ العَسَلَ...
الأفْعَى تُلاعِبُ الأحلامَ
و... تَبْتَسِمُ.
و أحْلامِي تَوَدُّ مغادَرَتي
تَرْقُسُ/ تَضْرِبُ
تَرْقُصُ مع الأفْعَى و لا تتَلَوّى.
مُنْتَصِبًا كانَ الحلمُ...
و انْهَارَ قبْلَ صلاةِ الاسْتِسْقَاءِ.
كانَ يحتَضِنُ أشْياءً جَمَّةً.
كانَ يَنْتَفِخُ...ثُمَّ
تَشَبَّعَ بِمَذَاقَاتٍ شتّى...
نَفَخَتِ الأَفْعَى
فَارْتَجَّ الوَجْدُ/ الحُلمُ و تَزَلْزَلَ.
قالَ:
أَتَرَمَّلُ عِنْدَ انْبِلاجِ الرَّبيعِ
و أَتَهَادَى...
قصْرًا/ عَمْدًا.. أتَهادَى

يا مَلَكوتَ اُسْجُدي
مازلتُ هُنا...
يا رَواسِي لا تَمِيدي
فَأحْضاني خَصِيبَةٌ
نَكّسَتِ الأفْعى هُنيهةً ثمَّ نادتْ:
"يا غربتي"
تبَسَّمَ الحُلُمُ السَّاكِنِ فِيَّ.
صَرخْتُ:
يا رفيقَةَ وِحْشَتِي
يا... زفراتي
اِهْتَزّي و هُزِّيني قبْلَ....
يا ملاءَتي المُهترئَةَ... ذاتَ صَباحٍ.
تَدلَّيْ و دُلِّيني الطَّريقَ...
شَدّتْ أوْزارَ العتَمةِ
قالتْ: يا بابُ تَرجلْ
أشْباحُ الحُلمِ...تغفو
تكتبُ أوْجاعَ صَبيةٍ...
بليدٌ مَوْتُنا
الآنَ، مَدَامعُ الشَّوْق... تبتسِمُ
و حَفيفُ الْعِشْق... مُوصَدٌ.
شَبحُ الموتِ يُضاجِعُني
و لستُ نبِيا...

أرتكِبُ الحلمَ صَباحًا
و لا يُفارِقني عَشِيًّا.
الأفعى تتغزَّل... جهارًا
فأنْهشُ الصَّبرَ و .... أُقَبلُه.
فَجرٌ، « يا مَوْلاتي" دَعَاني..
أَ أُحَدّثُهُ بأَني...و بأني...؟؟
أشْيَاءٌ عُظمى/ قُصْوى.. من قَصِيِّ اللَّوْنِ
أنبتُ كما مَراتيجِ الحَدَقةِ
أنيَابُ الزّمَنِ ... تُفتِّتني
فهل أنضبُ ؟؟
و الدَّمُ تجَمَّدَ/ تبلّدَ
جاءَ منْ قعرِ الحلْمِ.
عفْوا/ جاءتِ الأفْعى تتلوَّي
جاءتْ منْ نهرِ الغرَق
لتصيرَ:
شيئا ما... لونا ما...
صوتا ما... يتخلّلني...
قالتْ:
يا الجَاثِمَ عندَ ربوَةِ العَتمَةِ
يا الماثلَ للْأحْزانِ المُقفِرةِ.... هُنا
قارُورةٌ نصفُ جائعَةٍ
تحْوِي خَطيئتَكَ الأُولى

هُنا...أَغْتَسِلُ بينَ مُقْلَتيْكَ
فحدِّق بدرْبِي.
هُنا... أتَجَمّلُ بِلَوْنِ خُطاكَ
فهَدِّىءْ من سُرْعَتكَ
أنا مِن خُطاياكَ
و أنتِ،
خَطيئَتي على مرِّ الزّمَنِ
أوْدعْتكَ بيْنَ الجفْنِ و الجفْنِ
حدَّ الغِوايةِ
بلا مِئْذنَةٍ/ بلا صَوْمعةٍ
أنتِ: خَطيئَتِي الحُبْلى بِلحْظي الغَريبِ
أنتِ: خطيئَتي الغَرْقى
في جوفِ الأرق و الأشْواق
داعَبَني رمشَكِ قبلَ الغروبِ... و ما هَدأَ.
مساءً...
رأيتُكِ تَعْبُرينَ... حَدائقَ الْوَجْدِ هائمةً
رَأَيْتُكِ تسْكُبينَ نَبيذَ الشَّوْق على المَرايا...
و تبْتَسِمينَ...
إليَّ غُربتي..
قالتِ الأحْلامُ:
"حُثّي الخُطى و تَرجَّلي بُنيَّتي
قبلَ بدْءِ غُرْبتي."

غَمْغَم الْفَرْحُ فِيَّ و غابَ..
اِنبرى يحتضِرْ... و يرقُصُ
اِنْبَرى يحمي الجوارحَ من العِدَى
فصرختُ:
"يا جوارِحي لا ترحَلي
إليَّ تعاليْ عندَ عُمر المولْدِ...
ما كنتُ أنزَعُ ثوْبَ وَقاري و عِفّتي...
ما كنتُ أرقُصُ
كما الغَريبِ الشّارِدِ...
ما كنتُ....وَ..حْ...دِ...ي..
شاخَ الزّمانُ و أنتِ لي... دوْمًا سَبيلِي
ناحَ الزّمانُ و أنتِ لي... دوْمًا دَليلي.
و غُرْبتي...
رحْلَةُ العمرِ الجميلِ تلُفني...
تُوقظُ فِيّ نوازِعي وَقْتَ الهجيرِ.
و لا أصْطَلي من هَجْرِكِ
دومًا أُناديكِ غُرْبَتي
وَ الأفْعى دَرْبي...

تراتيلُ الوجدِ الآبقِ

" اِشْترِ سيجارًا"
قال ليَ الهُمامُ:
و سافري مع الدّخانِ
و صفِّقي للْحلمِ الهزيلِ..."
فزَمَمْتُ أوْجاعي وَ رجَوْتُه بعضَ الدّقائق
قبلَ موعدِ السّفرِ الغريبِ...
و آخِرَ ذاكرةٍ و ضمّةٌ تُبْطئُني قَليلا..
و ما تمهّلَ..
أنا يا هُمامَ ما كنتُ نخيلَ الجنوبِ
للحَرِّ و للْهجيرِ أركعُ
و ما كنتُ ألهو مع العِبادِ..
أنا يا همامَ:
عاشقةٌ من أرضِ الطُّيوبِ
أعطّرُ ذِكْرانا بمُقلتَيّا..
و أُراقصُ أمواجَ"رادسَ" و لمْ ترَني...
أنا يا... مَركبةٌ رتَّبتَ ألواحَها
و دَعوْتها للرّقصِ.. فتناثرتْ ألواحُها
و أنتَ.. حمّالُ النّجومِ و لا تُبالِ...
فقَضمْتُ حُلمي..
اهْترأَ صوْتُ العاشقينَ

و صَوْتي.. مع هِلالِ الصَّبرِ
فهل أَبُوحُ؟
يا نصيبَ أحْزاني البَليدَةَ
أَلَنْ تضمَّ أشْلائي لتمْحو بداخِلي غُربتي...
و يُزهرُ وطني الجميلُ..
صوْتُك يعجُّ: "اشْتَرِ سيجارًا"
و كفُّكَ... نَدَباتٌ تُدْمي أفراحي
مع الدُّخانِ.. أُرحِّلُ ذِكرانا.. و ما ترحلُ
في لونِ البلادِ.. أرسمُ أحجيةً وصوْمعةً
لغدٍ مُزركشٍ.. و أقصُّ...
أقصُّ للْأحفادِ حِكايةَ قافلةٍ تبخّرَ سِرْبُها.. قبلَ الشُّروق
وَ أنا أُفتِّشُ عنْكَ..
يا أوّلَ كأسٍ تُسْكِرُني قليلًا..
في هزيم العُمرِ.. أتلذَّذُ أنفاسَ طُغْياكَ
فهل أدينُ لكَ بطعمِ سيجارٍ جميلٍ؟
و هلْ..؟
أنا يا رفيقَ الوَجعِ
ما زلتُ عروسَ البحرِ و الموجُ سَبيلي
فراشةٌ تسكنُ حقولَ الوجدِ
و الوجدُ أصيلٌ..
فراشةٌ صَدْرها دمعٌ غريرٌ.. و سلسبيلٌ

أنا قبلَ موْعدِنا.. كنتُ شمسَ البَوادي
فهل تتوضَّأُ الشّمسُ و ترفلُ مع دخّانِ سيجارَكَ؟؟
و هل تميدُ؟؟
ستدورُ أوتارُ الزّمانِ
و أشرقُ لكَ دربْكَ...
و لن أحيدَ..
أنا لنْ أحيدَ.

حديثٌ إلى والِدي

يحدثُ هذا يا أبي
أن أراني و لا أراكَ
يحْدثُ هذا يا أبي
يسْكبُ قلمَهُ جُرحًا و حُلمًا
يرتكبُ مَعصيةً و يَعْشقُ.
يحْدثُ هذا يا أبي
يومَ ألقاني أتُوهُ
أستشفُّ من رُضابِه صوْتًا و ذِلّةً
بينَ إبْهامِي و وُسْطاه... أرسمُ
أرسمُ أرضًا و وادي
أتصابَى عندَ قاعِهِ
ثمَّ...أشكُو اتّساعِهِ.
يومَ ألقاهُ...يَجيء
من وحشةٍ خرّتْ.. و نامتْ
و عيونٌ باحثاتٌ تستغيثُ
أينَ أنتَ يا أبي؟
ترقدُ قرنًا و عشْرًا
والصّخورُ ذابلاتٌ بلا مدامعَ...
يحدثُ هَذا يا أبي
يلعقُ فَرْحي و يرْحلُ
أزرقٌ نزْفي و أبيضٌ

و الحذاءُ...مرايَا و لعابٌ
يَحدثُ هذا يا أبي
ترقدُ حينَ أنوحُ
تستَلِذُّ صرخةَ الوجدِ الحليمِ
و لا تعاندْ..
كم رأيتكَ تصرخُ فيَّ و تغضبْ؟
كم رأيتكَ تبحثُ عنّي و تسعدْ؟
كم؟ و كم؟ روَّضتْني النّدَباتُ
و عصاكَ...
ليْتها أفْعَى تصيرُ
تمتَصُّ جُنوني و تعبقْ..
يحدثُ هذا يا أبي
أنْزوي فِي الرُّكنِ الأيْمنِ... و لا تجيءُ
تَركبُني صَهوَةُ الشّفقِ الرّتيبِ
فهل أسرّحُ عمري بين يديكَ؟
و أسْراري؟
وهل بها أنتَ تشِي؟؟
لا تهتزُّ و تربوُ كالأفعوانِ...
زَنُوبِيَا نصفُ ولَودةٍ
و الكلُّ مطرْ..
تنبتُ إكليلاً و دمعةً
رقرقَ الصّبرُ و نامَ

عانقتهُ الهمساتُ...
و أنّاتي فرسٌ جموحٌ تلْتَقيكَ
عندَ فجوةِ العُمْرِ القصيرِ..
حَدّثتْني أُمّي مرّةً...
لسْتِ من رحِمي هطلْتِ
لسْتِ من عمْري انسَكبتِ
منْ بقايا هائِماتٍ/ غائراتٍ
غَدوتُ...
يحدثُ هذا يا أبي
بينَ أرضٍ و فجاجٍ
أولدُ
و البدرُ اِحْتِضارٌ.

ربّما....

كلّ ليْلةٍ تنثُرُكِ نغمةُ قيثارِهِ
و تَزْرَعُكِ أوْتَارُهُ
لا يقبلُ الهُدوءَ...
كلّ ليلةٍ ترقُصينَ قرْبَ خزائنِهِ
و تقرئينَ صمتَ قَصائِدِهِ..
يَتشَكَّلُ عندَ العِناقِ..
ورعًا و عُطورًا...
كلَّ ليلةٍ تهُزّينَ أقلامَه و أوراقَهُ
يسّاقَطُ حبرُ آلامِهِ...
آهاتٌ و دُموعٌ مرسومةٌ على الألواحِ...
كلَّ ليلةٍ:
يُضاجِعُ صُورَتَكِ...
يجمعُ أغراضي و أحْلامي
و يُسايرني في اِسْتكانتِهِ
حيثُ لا يفْقهون...
كلَّ ليلةٍ...
طفلٌ تَطْمُسينَ انبعاثَ طُموحاتِهِ
و يفوحُ طِيبي بينَ أناملِهِ
و الكجّاتِ...
كلَّ ليلةٍ...
تُعطّرينَ ألواني الزّاهيَةَ

بالدّماءِ و الدّموعِ...
حتَّى أنْكتبَ صمتًا
لا يَعي ما يقولُ...
كلَّ ليلةٍ تُحرّضينَهُ
أن يَغْزِلني بينَ أهدابهِ خُواءً...
فأتململُ فوقَ صَفحاتهِ
ثم يُضيئُني... شمعًا شاهدًا
أرّقتهُ الدُّروبُ...
كلَّ ليلةٍ:
يُطوِّقني بالعقودِ...
لآلأَ لا تُرى
رُبَّما...
غدًا،
يُهشّمُ نعشُ ظُنوني
ربّما..
و أنتصبَ قبلةَ آلافِ العاشقينَ...

على سطرِ الحياة

همسَ:
أجيئُكِ... و بي تعبَ الأربعينَ
أحثُّ الخُطى
فتأمّلي محبُوبتي
بي غرّةُ الشّيْبِ الضَّرِي
هاتِ اليدَ...
لنمضِي و نرفُلَ في الدّجَى...
***
و انتابني صحْوُ الأنينِ
و غصّةً..
يا عاشقي:
إنّي كما الجبالِ صلابةً
لا أعرفُ معنى التّراجُعِ... للوراءْ
إنّي كما البَراري قساوةً
لا أُحسنُ فنّ التّلاعبِ مع العدى
و لا أحسنُ الرّقصَ
حذوَ سنابلِ الذُّرى...
إنّي: كضياءِ تلك النّجمةِ
أوَ يعرفُ النّجمُ تعبَ الأربعين؟؟
و يُفصحَ عن الهوى؟

همسَ:

دبيبُ عِشقكِ في دمي...

فركضتُ في جمرِ هواهُ... لحظةً

كما الغزالِ الشّاردِ

طفتُ أغنّي:" يا أنا"

و رأيتُها مساربَ تنْجلي

في وجهي الغَريبِ تقطرُ كالدّماء...

و رأيتها ألواحا تعطّرُ مَضاربي..

أتُراني أصدّق همْسهُ؟؟

كم شاخ بيَ الزّمانُ و حدّقَ...!

كم راج بيَ المكانُ و تضوّعَ..!

يا عاشِقي:

إنّي كما البِحارِ صريحةً

أَوَ تعلمُ أنّي أصدَقَ شاعرةً؟

أوَ تعلمُ إنّي منْ شفاهِ الأرضِ...أُولَدُ..

و أملأُ البُطونَ عندَ الصّباحِ.. فحولةً..؟

كادَ...

كاد يهمسُ من جديدٍ
لكنّني سطّرتُ حُبّي.. من سِنينٍ
أ يُلامُ من يُسطّرُ حبَّهُ
على مدَى الأقدارِ؟؟
مضَى...
مضى يُطأْ طأُ وكسةً
و رفلتُ أركضُ وحيدةً
لا الغُرّةُ تؤنسُ غُربتي
و لا نبيذَ الأربعينَ
مُسكِّني...

على قارعةِ المَصيرِ

مَضتْ...
بِلا غايةٍ يا صَديقْ
و لا آيةً للطّريق...
مَضتْ...
قبلَ بدْءِ الوُقوفِ جَهارًا
أمامَ جِراحٍ و ذنْبٍ خَفيٍّ
عِيسَى يُصَلّي..
و المصْطفى جاثِمٌ ها هُنا..
مَضتْ...
تبثُّ شَذَاها..."كريحِ صَرْصَرْ"
تُسابقُ مَداها...
تُراها في "عيشةٍ راضيةٍ"؟؟
الملكوتُ ساجدٌ...
التّاريخُ توقّفَ و اسْتكانَ..
لحظةً.... لحظةً يا رفيقْ:
سَبيلاً خطَطْنَا و حُلمًا كالجبالِ.. عَبرْنا
الجراحُ "سِيزيفٌ" أمْ نَزيفٌ..
و الصّدَى كم تراقَصَ؟؟
هل أضَعْنا الخُطى؟؟؟
مَوازِينُنا قدْ تميدُ.. أوْ تحيدُ؟؟
مَراتِيجُنا أُرجوحةٌ و غرامْ

و الدُّروعُ صدَأْ..
القُدْسُ.. تئِنُّ
و بَغدادُ تعزفُ: "شيَّعوا أعظمَ ما كان بي.."
عندَ بابٍ تهدّمَ...أحْلامُنا
نبضٌ ضعيفٌ يُغنّي...
دَعُونا نُصلّي... وَ كمْ ركعْنا!!
وُجوهًا حزينةً ندُسُّ وَ أصواتُنا تَهمسُ:" جاءَ العَسَسْ."
لِسُور "حَيْفَا" تِلالٌ و عَوْسجٌ
وَ دمْعٌ مُلوَّنٌ...
ربوعٌ مضتْ..." كالفراشِ المبثوثِ"
تُراها بَقَتْ...أو مضتْ؟؟
هَا هُنا.. قاطراتٌ محمّلةٌ بالذّنوبِ أو بالذّبابِ!
خلفَ رُضابِ الأنينِ... وِحشةُ "حيفا"
اِسْتَداروا و اِسْتكانُوا
القُدسُ تئنُّ
و بغدادُ تعزفُ: شَيّعوا أعظمَ ما كان بي..
فتَهمي" نارُنا الحاميةُ"
بِلا آيةٍ للطّريق... مَضتْ
تجوبُ البلادَ بلا بَوْصلةٍ وَ تحجُبُ نحيبَ الأفقِ
و ترحلُ بِلا مِئذَنةٍ...هناك...
تَرتَعُ في أمانٍ عِجافٍ و تَنتظِرْ...
" هلْ يُؤذّنُ لها؟؟"

مضتْ... تحلمُ:
"هل تُراني الأميرةَ؟ وَ ذاك شَعْبي يَصرخُ: تَعاليْ.."
و تركضُ...تركضُ
تَنْسَى البِساطَ الغَريبَ
تَنْسى نحيبًا هطلْ عندَ بابِ "قانا" و "حيْفا"
و تضحكُ.. تضحكُ
إذْ رَأتها الأميرةَ..
و يضحكُ منَّا القدرُ.
تَعبرُ صَمتًا... تُسارعُ و السّوادُ أنيسٌ
جُرِّدتْ منْ بياضٍ و لحنِ الدُّروبِ
وَ طارتْ...
عندَ بابِ الوليدِ حَطّتْ...
حطّتْ أوْزارَها و استْكانتْ..
زِمّةٌ بينَ حلمٍ و حلمٍ. رَسمتْ... ثُمّ عَلتْ
عَلتْ محُمّلةً برُسومٍ عجيبةٍ:
و أصواتهنَّ تنوحُ فتُحْجَبُ
تُراها استْكانتْ؟؟
وَ ليسَ لنا عندَ بابِ "قانا" تأشيرةً أوْ رغيفًا..
ف.. "حَيفا" تئنُّ
و بغدادُ تعزفُ: شَيّعوا أعظمَ ما كان بي..
مضتْ... بلا آيةٍ للطّريق
و مضيْنَا...نحثُّ الخُطى تائِهينَ.

ليسَ لنا حُماةً لنَضْحَكَ
ليسَ لنا تُقاةً لِنسْجدَ
ليسَ لنا من بَقايا الرُّتبِ سِوى هَدْأةٍ...
قبلَ بدْءِ الوُقوفِ نهارًا..
أمام جِراحٍ و ذنبٍ خَفيٍّ
" قِلْمامِشْ" يبكي...
و "بابلُ" تسألُ "بغدادَ": منْ أضاعَ الطّريقَ؟؟؟
فَهل تَغفِرُ" عَشْتَرْتُ" أخْطاءَنا؟؟؟
والحروبُ إنارةٌ!
وليسَ لنا إنْ مَضينا سِوى:
خَربشةٌ تُعطّرُ مَضارِبنا بجوفِ المصيرِ..
وأيُّ مصيرٍ؟؟
عندَ نَجعِ اليَتامى إكليلٌ و زِئْبَقٌ
وهَسيسٌ قُدَّ بلا غَيمةٍ
ولا هِمّةٍ لانْبلاجِ الأُفُقْ..!
وكلُّ البِقاعِ الّتي رحّلَتْنا تَعزِفُ:
"سوفَ تأتي يومًا بلا مَوعدٍ"
وتَصرخُ:
فوقَ عَرشِ الطّفولةِ... أقبعُ
فوقَ عرشِ الفضيلةِ... أرقصُ
فوقَ عرشِ الأميرةِ... أسبحُ
يا لَهذا السُّباتِ للأغنياتِ!!

يا لهذا السُّباتِ للغانياتِ!!

ويا لأرجوحةٍ بلا ذبذباتٍ!

مَضتْ...

بذاتِ الطّريق شريدةً

بذاتِ الجراحِ الفريدةِ

رَفْرَفتْ....

خمّرتْها

وعودٌ

عابرةٌ.....

لستُ أغار

قال:

" تَغارين عمْري؟

و أنا أعشقُ العُيونَ الجميلةَ"

عشقتُكِ أ يا مُستحيلَ..

و أنتِ...

بلونِ قزحٍ

و عمق الغروبِ المُهيبِ

عشقتُكِ يومًا...حَنينًا

يُهدّمُ صَرْحَ الغريبِ

و نوّارةٌ من بعيدٍ

تُداعبُ ألقًا قدْ تفشَّى

وسندسةٌ لا تُبالي...

خطتْها عَبَارَى العَذارى

أخاتِلُ للأمْسِ... عمرًا

أُباركُ ملحَ الطُّيوبِ..

و نمنمةٌ قد تهاوتْ بينَ أَحاجي المسْتحيلِ:

"أنا أعشقُ الْعيونَ الجميلةَ فلمَ تَغارينَ؟؟

فقلتُ:

" أغارُ عليكَ منَ الْهواءِ

من همساتِ الخريفِ

من رَعَشاتِ الجنونِ

عساها تُحمِّلُني الجرمَ مرّةً...
إذا ما تَداعَى الصّمتُ الغريبُ...
أغارُ و إنْ بدوتُ بعمق البِحارِ صَهيلٌ
و كرَّسَني الْغرامُ...
عَذارى الصّحارَى تُبعثِرُ جوفًا تأذَى
جليدًا... خطَتْهُ غِواياتُ نَزْعي
ثمَّ...
تُراني أغارُ؟
حقًّا أمدُّ إليكَ همْسًا:
لَمْلِمْ جِراحي
فلا يغربُ شوْقي الفَريدَ
لمَ أغارُ؟
إذا ما تَناثرَ عِطْري بِوادي الرّحيلِ
يَصيرُ بقائي هُراءً
و زيْتونةٌ تئنُّ
و لكنْ... قطارُ المساءِ طَويلٌ... طويلْ
أفيقُ... فَأرحلُ عَنّي... و عَنْكَ
تُراكَ ظِلّي؟
أغارُ عليهِ إذا غابَ لحظًا
فكيفَ إذا غابَ ساعةً؟
و أمْحُو عقاربَ تمضي الْهُوَيْنَى
و أرفسُ التّرابَ الّذِي لا يغادرُ...

أُحمِّلُه نعْشَ اِشْتِهائي
و أَحلمُ...أَحلمُ
بتفّاحةٍ تُبيحُ اِحْتِضاري
و سَوْسنَةٌ توقِظُ وكْسَ الزّمانِ
و يَعبقُ خِلسةً،
لونُ السَّماءِ و يمتزجُ...
بصوتٍ عنّي ينوحُ... تُراني أغارُ؟

ولي صورٌ أخْرَى

كلّمَا عشِقتُ
أنْفصِلُ عنّي
و أهجرُ حلمي المخضَّبِ
بالنّشيدِ...
***
كلَّما رقصْتُ
أنبشُ جِراحي
و تضيعُ أغْنياتي
ما بين البَونِ و البَوْنِ..
جَسدٌ...
و ضلوعٌ خلفَ الإعصارِ..
تُلاحقُ أمْواجي
إلى نـهاياتِ الأُفق..
***
كلَّما أبصرتُ
يتَجلّى الرَّبيعُ
" خلفَ الغيومِ نجومٌ"
فَوْهَةٌ تُغرقُني...
ما بين التّينِ و النّخيلِ
يفوحُ الرّحيقُ
للزّمنِ المطرَّزِ بالنّكباتِ...

المسْكونِ بالكلماتِ
فأرتمي على السَّحابِ..
أَقدُّ خُدوشي...
برنسًا منْ وجعْ
لآياتِ الاختراق..
***
كلَّما أمطرتْ
تساقَطتْ آلامي
و ارْتسمتْ آهاتي
على ثوبِ القلقْ..
***
كلَّما ألْتَقِيكَ...
تختَفي زَفراتي
ما بَيْني و بَيْني
أحْتمي مِنّي
ساعةَ الهَجيرِ...
أتوسّدُ الآمالَ..
و تَسوقُني الدُّروبُ
إلى نهاياتِ الشَّفَقْ...

إجهاضٌ على رخام العشق

تَسرّبتَ في عُروقي...ألمًا
و فَتكتَ بي
بدوْتُ ظِلّكَ... الأوحدَ
و انكتمَ غِنائي
صِرتَ دُموعَ أحْلامي
لبستَ ثوْبَ أفراحي
فـَ...مضيتُ..
مضيتُ بلا بوصلةٍ... إليكَ
و عَدوتُ خَلفكَ عاشقةً... رُبّما؟؟
بَدوتُ حَيْرةً.. غَرقَى
لياليَّ كنتُ أحسَبها قَبْلكَ... وِلادةً خَسْرى
و هطلتُ..
سَبحتُ..
فوق صدركَ أحلمُ...
شدوتَ دوني مرّاتٍ...
و مرّاتٍ أرقصُ حيْرى..
جلستُ أنظرُ حَولي..
مع الأحزانِ و الغيمِ..
حسِبتكَ محوتَ آلامي
فما كنتَ... سوى: حُرقةً حرَّى
أجئتَ تحطّمُ أحلامي؟؟

أ أحلامي تُغادرني؟؟؟
تُعانقني و دونكَ أرْسو
و ذي النّجومُ ترفَعني عنِ العشّاق و البشرِ...
و ذي غيمةٌ أخرى تهزُّ وَتَر أشواقي..
فـَ...تنتحرُ.
أقسمتَ: دربُنَا أوحدٌ
أقلتَ أنّني فرحُكَ؟
فلمَ جمّدتَ أوْتاري؟
تجيءُ..
تجيءُ اليومَ تُدميني
أنا ما كنتُ صومعةً..
تداعبني وقتَ آذني...
أقولُ: يا عشقيَ الأوّلَ
مدى أفراحي يرتفعُ
عن الموجِ.. عن الأنينِ يرتفعُ..
و مِنّي تخرجُ..
كأنّكَ لم تكنْ يومًا...

المساءُ الأخيرُ

كان يركضُ نحوي
يُحدِّثني عن رواياتِهِ الأولى
و عن آخرِ نزواتِه
كان يبتسمُ و يقولُ:
أحتاجُكِ
اِسْمعي
قلبي ينبضُ لذاك الجمالِ
و تلك العيون
ويرتجفُ صوتُهُ و يخجلْ
كان يُحدّثني بأنْ
روى لها حُلمَهُ
بطفلٍ بهيِّ الطّلعَةِ
و رقصٍ قبلَ الغُروبِ
و موسيقَى
و ضمّةٌ لا تلينُ
كان يركضُ نحوي
و يصرخ: تعاليْ
نحتسِي قهوةً
ونسيرُ في الطّريق الطّويلِ
في هدوء
و يقولُ:

تلكَ جميلةٌ لكنّها

هادئه

و تلكَ ثائره

و تلكَ و تلكَ

و يصرخُ:

لمَ لا أرتاحُ لسواكِ؟؟؟

و يهمسُ

لا لا يهمّ ما دمتِ معي

سألقاها حتمًا

كنّا نسيرُ

أقضمُ شِفاهي

و قلبي يخفُقُ

أُكوّرُ حلمي الفريدَ

أُرَوّضُهُ لليقينِ

و أنهرُهُ تسمَّرْ

أوشوشُ تُراها معك؟؟

متى تستفيقُ؟؟

مضتْ

بعمرِ الأنينِ سِنونٌ

عمّرَنا مشيبٌ و رعْشةٌ

و ما زال يسألُ

و ما زلتُ أهْمِسُ: أنْ تأنّيْ

سينْزعُ عنه غمامَ الفُحولةِ
و يلقاني أنثى تَفوح
و بيدٍ مُرتجفةٍ جاءَني
أوّل أمس
في المساءِ الأخيرِ
بعَصاهُ
حاولَ خربَشةَ حلمٍ تورّدَ
فاسْتحالَ مُحالًا
أعلنَ: كُنتِ معي"
فأضحكُ عنوةً
لا
ما كنتُ سِوى امرأةٍ
عابرةٍ
ما كنتَ أخْطأتَ
كنتُ أفكُّ خطوطَ الحياةِ
عندَ كلِّ لقاءٍ
و ألعنُ دوْري
أن ركضتُ يومًا
إليكَ
و مشيتُ
حتّى أفقتُ
و مشيتَ... حتّى أفقتَ

و ما كنتُ ... لكَ

أنا

أقدُّ طريقًا

و أرسمُ حُلمًا

و أمْحُو أنينًا

بهذا الأفقْ

بألوانِ قوسِ قُزحْ

أخضّبُ أكُفّي

لهذا الوَطنْ

إلَى علّيسَةٍ

آهٍ يا امرأةً..
كيفَ أرسُمُكِ؟؟
و حينَ أرسُمُكِ.. يُفارقُني الخيالُ.. شِطريْنِ
يُضاجِعُني الكِبْرُ.. مرّتيْنِ
أُقيمُكِ ملكةَ المدائنِ..
كيفَ لي أنْ أكتُبَكِ؟؟
حُلْمًا.. ألمًا.. فرحًا.. نزفًا
يسكُنُكِ.. عفوًا: يسكُنُني
و ذا القلمُ... يَنْكسرُ نصفيْن
ينشطرُ.. يَصّاعدُ
سهامُ عينيْكِ... أسوارَ قرطاجَ
عزْفٌ من شفتيْكِ
يعلو... يرنو
يبيحُ المستحيلَ..
أنتِ..
ضياءُ العتمةِ.. نهجُ الفكرةِ
لونُ الحدقةِ بحارٌ و طيُوبْ..
علّيسةُ التّاريخَ..
تسكُنُني.. تسكُبُني على مرايا الأملْ..
أحلامُ طفولَتِنا..
هدأتِنا.. براءتِنا..

أنتِ..
جمالُ البقاءِ.. و رقصُ الخُواءِ
و بردٌ ينزُّ بحُلمي.. بدربي
و أنتِ الغناءُ..
مدفأةٌ يا ملاكي..
أبايعُكِ جمالَ العَطاءِ و دربَ الوفاءِ..
و هذي البلادُ تنوُحُ... و ليْسَتْ تبوحُ..
آهٍ.. يا امرأةً
تنزعُ كفنَ الغربةِ..
و تُعيدُني إليَّ..
تزرَعُني قذائفَ آمالٍ و أحْلامٍ..
يا كلَّ كُلّي.. و يا كلَّ النّساءِ..

انبهارُ الأريجِ

اُهجُريني... اُهجُري
و اُسْكُبيني أدمعًا... و اِرتحلي
و دَعيني حَشْرجةَ اللّيالي.. و اِحْتدِمي
صُوَرًا تائهةً خلفَ النّجومِ...
لا.. لا تنزَعجي
تأمّلي فَوْضَى لُقْيانا... تأمَّلي
وتسرْبَلي مَع الضَّياعِ
فإنّني...زِنبَقةٌ واحدةٌ
و إنّني... مع المَرايا أجلسُ
وَحْدي... معي
فابْتعدي... اِبْتعِدي
لكيْ يطولَ تهدُّجي
و أرتسمَ مخاضا
لصوتٍ لا يُستمعُ و لربّما..
للعشق لا أنجذبُ..
فدَعيني و اِدَّعي أنّني المعتوهُ
و أنّني الصّبرُ الّذي تَوارى
و أنّني الشّفقُ البعيدُ...
و لْتَعلمي مَدى تخشُّعي
و لْتعلمي مدائني لا تحتويكِ
فارْتحلي...

اِرتحلي في سُكونٍ
و إن شئتِ فاِركعي...
لا تتضوّري
يا ساجيةَ السّرابِ
و اِنْبثقي... تَنْعَتقي
فأنا المسجَّى بالوهج لا أصْطلي...
قد أكتفي و لا أرْتوي
من قهقهاتِ الجداولِ و لا أهتدي...
لمن تُراه فَرسي قد يَصهلُ؟
لمن مَداه نزَفي قد يَصلُ؟؟
لا تفرحي و لْتَعلمي:
يا سيّدةَ الألوانِ
إنَّ الغناءَ مِنّي إليَّ يَرنو
فاِسْتسلْمي...
أنتِ لن تنتصِري
إلّا إذا كنتُ الحليمَ...
فتضوَّري..
تَضوَّري على مدى البِحارِ
تضَوّري..
فأينَ تُراه رُبّانُكِ قد يَصلُ؟؟

★★★

بوّاباتٌ أخرى...للحياةِ

بوّابةٌ أُولى:
قال إنّي عِربيدٌ
إنّي سكّيرٌ...فاِخْشوْني
قال: إنّي تَقيٌّ
إنّي أحُجّ كلَّ مساءٍ...
فاِتّبِعوني
و لم تَتْبعهُ كلُّ الأقوامِ...
رفسَ، داسَ
حطّمَ حتّى تفجّرَ
توعّدَ...توعّدَ
فاِنْهمرَ الحزنُ كالْمِشكاةِ
زفَّ للعمرِ بَقايا أُحْجيَةٍ
و لم يتردّدْ
صرخَ فيهم:
"أنا حُلمُكمُ الماضي القادمِ"
فاِنفجرَ الألمُ.. و تكوّرَ
عندَ مَوانئَ بلا مرسى
و مضَى...
يَقطرُ دمًا و بعضَ أنغامٍ.

بوّابةٌ ثانيةٌ:

تَماما كما الخارقِ المُتعالي

يحنُّ إليها

يحملُ كأسًا و قَلمًا

و بعضَ الكتبِ...

و يقولُ: سأمْضِي

كما الأقحوانِ

يُزهِرُ عند اكتمالِ السّفرِ

و لا ينذرُ أبدا بالعويلِ...

***

بوّابةٌ ثالثةٌ:

تماما كما الهاجسِ الكامنِ فيَّ

يضجُّ الوَعيدُ

و يهفو الألمُ

و أهطلُ دمعةً

و لستُ سماءً.

صفائي هروبٌ

قد يكونُ؟

لستُ أحنُّ

و لستُ عبلةَ

تُمَشّطُ خصلاتِ الحَنينِ

و تنظرُ للهناكِ...

"متى سيَعودُ"؟
كما ضرباتِ الوترْ
أهزُّ نعْشي وصوْتيَ أبيضُ
لن يُحتَضرْ...
بوّابةٌ رابعةٌ:
تماما كما طائرٍ هائمٍ
أضاع وكرَهُ
تظلُّ شريدًا...تبحثُ عنّي
و لستُ أُبِنٌّ
صلاتيَ جهْرًا و صوْميَ دهرًا
و أنت خطيئةٌ لن تغتفرَ
مع ذبذباتِ المَصيرِ
أسيرُ...
و فوقَ السّحابِ أُحلّقُ
أحلّقُ و عنكَ أَنفصلُ...
وما كنتُ جِسرًا.إليَّ تَجيءُ؟
كما طفلِ ألفِ عويلٍ
وحُلمٍ
أهدهدكَ بُرْهةً و لا..
لن أكونَ قاطرةً
أو شبهَ وطنٍ..

بوّابةٌ... عاشرةٌ:
تماما كما زَنُوبِيَا الألمْ
تَنسى الرّحيلَ
تَنسى اللّقاءَ...
وَ تعبرُ بلا أشرعةٍ...
بعمق البحارِ تشدُّ الحَنينَ
إليهِ...
وترعى زهراتًا شريدهْ
و تعلو...
بلا وجعٍ تلتقيهِ وحيدةً
بلا فرحٍ
تستبيحُ الخيانةَ
و تَعلُو...
بوّابةٌ قبلَ الأخيرةِ:
تماما كما نورسٍ باحثٍ عن
وطنٍ
تجيءُ هاربًا من حقيقةٍ
ونصفُ و جعٍ...
لن أرتضيكَ
كما لن ترتضيكَ الحياةُ
أنا
بكلِّ بساطةٍ... امرأةٌ

تعشقُ بكلِّ جنونٍ
تكرهُ بكلِّ جنونٍ
وتملكُ قلبًا حنونًا و عصى
عصى بها توقفُ العقلَ إنْ غفَا
و تُبعد عنها الخارقَ المتعبّدَ
أو الرّاهبَ...
ليس مُحالاً...
وتمضِي...
رايتها حُلْمًا جميلا
و بعضَ النُّصُبِ...

عبقُ الحياةِ

كان يجيءُ منْ رُضابِ الْألمِ...
كان يمسكُ جمرةً
و يُفتِّتُني على دفاتر الأيام..
كان يُطوِّقُ فرَحي و يُسرّحُ ألمي
فوقَ مراياهُ..
كان يجيءُ قمَرًا
يُلمّعُ رمادَ ضَياعي
ويَنثُرُني على مقابرٍ مَنسيّةٍ
إكليلا و زهرًا...
كان يُظلِّلني على مَدى
الأرق المُزهرِ فيَّ
كان يَنبتُ صدًى
للصّمتِ الغائرِ فيَّ
كان يُدلِلُني: " قِطّتي"
فيموءُ الفرحُ القابعُ فيهم
و يسكنُني...حتَّى
كان...كان...كان
و...كنتُ:
كنتُ أنتظرُ غدرهُ..
كنتُ أخشى ضياعَ الكِبْرِ
الرّابضِ في أخْيلَتي

كنتُ...
أرتقبُ صِياحَ العقلِ
قبلَ الفجرِ الحالمِ...
كنت أدسُّ أمْواجًا
تَركبُ وجَعي و لا تَعوي...
كنتُ أراقبُ مَدى أحلامي
و أنهَرُهُ...عندَ القِمّةِ.
كنتُ أعبقُ كالفلّينِ في بلدِ الغُربةِ...
تماما عاريةً
أمامَ مُحيطِ النُّصبِ التّاريخيّةِ..
كان ،كنتُ
و كنّا جَميعا نُغذّى الْقَدرَ
ونُربِكُه...
خِلسةً
كُنّا...نسيرُ/ نرقصُ
وننام كما الموتَى
أمام حرفان: حاءٌ وباءْ.

فلنغـنّي للحياةِ

"اُحْجُبي الأحزانَ عنّي"
قالها يومًا... ثمّ غابَ
"اُحجُبي الأطيافَ عنّي
و لْنُغنّي للحياةِ"..
هيّا ثُوري...
اُحجُبي الأحزانَ عنّي
هيّا كُوني... بلسمًا لِلْجراح
لا غُــيومَ تَحتَــويني... لا نجومَ
غيرَ حلمٍ مُقبلٍ عند أبوابِ
الجــحــيمِ...
اُحْجُبي دمعَ الغــريبِ..
و اِمنَحيني الأمانْ
عندما يَهفُو الفؤادُ...
هوَ ذاك المُستحيلُ
فمتى هامَ وجدٌ
دونَما تنْضُو القُــلوبُ؟؟
و متى غَــنّى قيسٌ لِسِواها؟
هيَ ليْلى و هَــواها..
و مَتى هبَط آدمٌ بِسِواها؟
هيَ حوّاءُ ... و لَمَاها
" فلْنُغَنّي لِــلْحياةِ "

و كمَا الطّوفان..
تأخُــذُنا الأيّامُ..
لا السّبيلَ بائنْ
و لا الوقتَ حنينْ..
و... مَضيْــنـــا
متَى..؟ كيفَ..؟
لا إجابَه..
هي ريحٌ تَعبثُ دون عَــويلٍ
و صراخٌ مُستحيلٌ..
جلسَ طيفٌ يُغازِلْ..
و هُـــــناك:
نايٌ يَلعــقُ الزّفراتَ
صخْرةُ الوادي تَئِــنُّ
و النَّــوْءُ ساري
اِهتزَّ الفَجرُ يرقصْ
و انبَرى الجِــذعُ .. يعْــلُــو
يُعانقُ صدرًا تَــأذّى
و الْحوريّاتُ.. حولَ البَوادي
هائماتٌ..
" فلْــنُغَــنّي لِــلْحَياة"
هَتَــفْــنَ كالمَرجانِ..
و نَسجنَ زَهرًا فَريــدًا..

و... لازلنا نسيرُ..

نرفسُ..

نَــلْعَــنُ..

" هل نُــغَــنِّي للْحياة؟؟"

و... أنَا

قدْ أُغنّي بلا اشتِهاءٍ

قد أجوبُ الدّربَ قَــصرًا... للحَــياه

أهتفُ:

عُمُري قدْ مَضى..

و النّوارسُ راحلاتٌ...

جلسَ الغَريبُ يهتِــفُ:

يا جُــذوري صارحِيني

و عنِ الظُّــلمَاء حِلمًا أَبعِــديني

هذا فجــرٌ..

أم تُراه يومًا قدْ مضى؟؟

و الغيومُ تكشفُ لي..

سِرًّا.. جُرحًا خَــطيرًا..

أنَّــني ما حييتُ...

أوهَمَــتــني مثلما تحيَى الزُّهورُ

عــمْــرًا قَــصيرًا...

و أريجي.. يَذبُلُ

قبلَ البزوغِ.. ما شَــذَى

و نَــشيدِي.. مثلما يَهوى نَحــيــبي
يَــغــتَــرِبْ.
يا إلهي.. يا سَبيلي
كَــلّتِ الأحْلامُ..
شاختْ...
كالوُعودِ..
و الْعُــيُونُ الهائِماتُ
كالرّمالِ الغادراتِ.. لا تلينُ
و الشّموعُ مَهما طال ضَوْؤُها..
ستزولُ..
لِلهجْــرِ مَــوْعدٌ
و السِّنونُ ستطولُ..
و نقولُ: " فلْــنُغــنّي للْحياةِ يا رِفاقُ".

هـمسُ الاشـتـياقِ... غـرورُ الحـلـمِ

أجيءُ هذا الصَّباحَ
أمشّطُ طريقًا مباحًا
أجيءُ بلاَ بوْصلةٍ
أجوبُ بِقاعًا تهاوتْ
و أرسمُ دربًا عبرْ
أجيءُ هذا الصّباحَ
أُمشّطُ وجعًا و حلمًا
فتَنْزلُ دمعةٌ نَديّةٌ
تُلوّنُ هذا الصّباحَ
و أرقى بلا خوذةٍ
و أعبرُ بلا موعدٍ
فكيفَ مَواعيدي هُنتِ؟
و منَ الغدِ قَدري يَضْحكُ؟؟
يلوكُ لواعجَ هَمْسي
و يرحلُ عنّي السّؤالُ
لمَ هذا اللّقاءَ؟
يُخربشُ فيَّ الأنينَ
و ينزعُ عنّي الفرحْ
و قدْ كنتُ دَومًا
أُطاردُ بالعمرِ دربًا
و أضحكُ إذْ كنتُ أَهْوى

و ذاكَ الزّمانُ يَهْوى
فكيفَ أَجيءُ غرّةً و معهُ السّؤالُ بليدًا؟؟
يَمرُّ بجسرِ ضُلوعي
و يعبقُ كالوردِ جُرحي
فيُمْطرُ فيَّ الحنينُ
نمرُّ هنا ثمّ نَمضي
و..
أجيءُ هذا الصّباحَ
كما كلَّ صباحٍ
أحطّ خَرْبَشاتًا نديّهْ
فيزهرُ عندي الوجعْ
و يورقُ بستانُ حُلمي
أنا ها هنا ألوّنُ
و ذاكَ الزّمانُ يرسمُ
أنا ها هنا أرقصُ
و ذاك الزّمانُ يعزفُ
أنا ها هنا ألعقُ
و ذاك الزّمانُ يثورُ
يثورُ إذا ما لعِقتُ أنيني
و لاح بدربي هَسيسا جَميلا
أجيءُ هذا الصّباحَ
بلا موعدٍ للقاءِ

و لا بوصلةٍ تُفزعُ غَفوَتي
فأسرقُ منك الطّفولةَ
و أكنِزُ فيَّ البراءةَ
و قبل أفولِ الغروبِ
ألملمُ بَعضا لبَعْضي
و..
بِجوفي يَصيحُ القدرُ
سأجيءُ كلَّ صَباحٍ
كما هذا الصّباحَ
فلا تنتَظرْني حَبيبي.

مَــرافـئُ الــوَجـــــدِ(غـيرة)

توقّفْ.. لا تتقدّمْ
عند أرضي عشقٌ يفوحُ و لقْــلقٌ
يُهيِّئُ هذا المساءَ مَضاربنا
حتّى نكونَ
يرسمُ وشْمًا بأنّي صلاتُكَ
وأنّك لي
فحاذرْ
توقّفْ.. لا تتقدّمْ
بأرضي رُضابٌ لأهلِ الجنوبِ
و لونُ البياضِ لأبناء عَرْشي
و دمعٌ أزرقٌ لأهل السّواحلِ
و..
ليسَ لكَ منّي سِوى
نبضةٌ وهذا الحنينَ بأنْ ألتقيكَ
فكلُّ الرّسلِ سيَّجوا بالحبّ بابَكَ
وخطُّوا بنهْجي أنّي صَلاتَكَ
وأنّك لي
فحاذرْ
توقّفْ لا تتقدّمْ
إليكَ دربي بديعٌ
فكيف تكون دوني؟؟

وكيف تفقه هتافي؟؟
إنّي لكَ نجمةٌ و استراحةٌ
تطمسُ عنكَ الوجعْ
وتزيدُ
تزيدُكَ حُلما قبلَ الرّحيلِ..
بلا غايةٍ تلتقيكَ هناك
فحاذرْ
توقّفْ .. لا تتقدّمْ
قبل انفجارَ شوْقي
أحنُّ إليَّ
لأنّي أنتَ

مـرافئُ الـوجـدِ: لـهـفـةُ الـلّـقـاء

بلا غايَةٍ إليهِ علَتْ
فكانَ الطّريقُ جَمالًا وَ رغْبهْ
وَ رسمًا بديعًا أخيطَ بِلَهْفَهْ
فَطَارتْ وَ ناحتْ و ناجَتْ غُيُومًا
بأحلامِ عذْراءِ هذا المسيحْ
وَ أفراحِ آياتنا
مَدّتْ إليهِ لِحافًا وَ وردًا
وَ قالتْ:
"إليكَ أحنُّ وَ بعضي ينوحُ"
تُراكَ تُروّضُني بهذا المساءِ؟"
وَ ظلَّ شريدًا... و لا أجوبَهْ
تبسّم خِفْيَهْ ضِياءُ القمرْ
بأوصالِها ماردٌ قد بَدَا
وَ قلبٌ حزينٌ طَويلا بكى
"متى تلتَقيهِ؟؟"..
لِمَــا تركُضينَ و أنت جِراحٌ
و فرحٌ؟؟
بدَتْ عُنوةً هائِمَهْ
إليْهِ تَطيرُ بلا موْعِدٍ
رَجتْهُ يُميتُ فيها الوجَعْ
وَ ظلّ شريدًا

و لا أجوبَهْ
فَمادَ الأنينُ و ماد الحَنينُ
و ظلّتْ تُنادي بِبُرْدِ الأملْ
بِريقِ الوِصالِ كَستْهُ طَويلاً
دسّتْ حكاياتُ ليالٍ و ألفُ غرامٍ
و قبل الآذانِ بألفِ غَرامٍ
غَزَتْهُ فَفَاضَ
فَمات السّؤالُ
وَ كانَ اللّقاءُ

مـرافـئ الـوجـد: اشـتـيـاقٌ

سأشتاقكَ...
في كلّ لحظٍ
في كلّ ركنٍ
وَإنّي
أمدُّكَ صبري و حلمي
أمشّطُ نزعي الأخيرَ
وأرسُمُ لونَ البقاعِ
فينمو بجوفي الحنينُ
وأصّاعدُ حذوَ الغسقْ
وأعشقُ هذا الأرقْ
سأشتاقكَ في كلّ حينٍ
أزرعُ نخلاً و دربًا
أسقيه بالدّمعِ مرّة
وبالحلمِ أوشوشهُ مرّة
وكالوردِ أرسمهُ حينًا
قبل اكتمالِ الأفق
أرحّلُ عنّا الرّمادَ
وحتّى اكْتمالِ الهلالِ
سأشتاقك ليسَ مُحالاَ
وأعبرُ بلا رعشةٍ

أخيطَ ملامحَ فرحٍ
يهدهدني حتّى أراكَ
سأشتاقُكَ ونبضكَ فيَّ
نُغالبُ غيوم الزّمن
وحتّى بياضِ الأفقْ
سأشتاقُكَ و لن أراكَ

مـرافـىء الـوجـد: غـرورُ إمـرأةٍ

أُعَوّدُني أنْ أراني
كما كنتُ دوْما عظيمة
أُعَوّدُني أن أراني
امْتدادا لجرحٍ و حلمٍ
و...
فرحٍ يرقصُ فيعلو
أعوّدني أن أراني
راسخةً كالوَتد
عاليةً برملِ الجنوبِ نخلةً
أعَوّدني
كما عمْرِ الشّروق أكُونُ
تروحُ عنّي خليّةَ حزنٍ
و تنمو نَرْجسةٌ
هنا كنّا؟؟
طريقَ الأنينِ عبرتُ
هنا كنّا؟ أَ كنتَ نبيّا؟
تُضاجعُني و تسعدْ؟
و كنتُ
أحطّ رحالي قليلا عندكَ

فتنهرُ هذا الصّبا و أبدو طريدةً
أُطاردُ العمر بقايا الوَجعْ
أُطاردُ الحلمِ خفايا الرُّسوم
همساتٌ تُحيطُني
تُلوّنُ بعضَ غموضي و منكَ الألمْ
أَ كنتَ نبيّا؟؟ تُلاعبُ فيّ البراءه
فأضحكُ ملْء ضُلوعي
و أصحو فأعلو
أعوّدُني أن أراني
مركبةً تمرّرك شروقاً
أعوّدُني أن أراني
جسرًا و أراني
مزيج حلمٍ تآكلَ و حلمٍ تكوّرَ
فشاع
أسبحُ أسبحُ عطشى
و تراني الجميلةَ
أعوّدُني أن أراني
أُروّضُ هذا الجسدَ ليرقُصَ
و أنتصبَ جلاّدَ جرحِ السّنينَ
لأعبرَ

و أكتبَ إليكَ كلّما
نقيقُ الوجعِ بأذْني همسْ
فهل تمدُّ إليّ؟؟ و هل؟؟
نحن أجنّةُ دربِ المحالِ
هل أظنّكَ عمري الجميلِ؟؟
و هل؟
طريقَ الأنينِ عبرتُ
يا...
حواني آلاف العيوبِ
دعني أُزركشُ هذا الطّريقَ
دعني أزفُّ نواحي
لنعشٍ ليسَ فيه سوى
دموعٍ و صبرٍ غريبٍ يحلّقُ
فوق الأمدْ
أعوّدني أن أراني
سماءً أبيّةَ
فلستُ التّي تحطُّ انتظاراتِها عند بابٍ
هنا أم هناك
لتأتيني حينَ تروقُ
فما الشّمسُ تركعْ

و لا السّماءَ تصيرُ بِلاطا
و لا هامتي تخرُّ لتبسُط
أعوّدني أن أراني
أنا ها هنا/ أنا هناك
شذًى للجُروح
دواءُ المحالِ
فخذْ عُيوني
لتَراني...

لـــوِ الأرضُ

لوِ الأرضُ مُثلّثٌ
لجلستُ في القمّةِ
و دحرجتُ آلامي
من عتمةِ السّفرِ
لوِ الأرضُ مُثلّثٌ
لرسمتُ مُقبرةً
و خِطتُ كفنِ الحُزنِ
أزْهارًا و دُجًى
و رميتُ ألواحي
لوَطنِ النّسيَانِ
***
لوِ الأرضُ مثلّثٌ
لمحوتُ الخرائطَ
و كلَّ اللّغاتِ الّتي بها تكتُبيني
و ألقيتُ عُريي على شُطآنَكِ
و قلتُ دَثِّريني بِبعضِ الرُّتبْ
لوِ الأرضُ مُثلّث
لنامَ الوليدُ
و غنّى الطّريدُ
و هلّلَ القمرُ
و كنتُ قِبْلةَ العاشقينَ

و لكنْ
لا الحلمُ دَرْبي
و لا الرّسمُ مُلكي
و هذا الوطنُ طريٌّ و مفعمٌ
***
لو الأرضُ مثلّثٌ
لما قلتُ شِعْرًا
و ما نمتُ عصرًا
و انتظرتُ طويلا لقاءً أغرْ
فما الأرضُ هُزّتْ
و ما الرّيحُ جاءتْ لرقصٍ أخيرٍ
حبيبتي قُدّتْ من تُفّاحةٍ و دماءٍ تسيلُ

نـــداءٌ و عـــويـــلٌ

ما بينَ الهَدبِ... و الهَدْبِ
يَقطنُ وَجْدٌ غريبٌ
و همساتٌ... قدْ تَلدْ
أو... لنْ تلدْ؟؟
فخلفَ الغُيومِ غيومٌ من أُجاجٍ..
و عندَ البَوادي.. أنينٌ و نورسْ
و حلمٌ غريبٌ...
فدَعْني
دَعني أبيحُ قتلَ حَنيني و البلدْ
يُنازعُ عطري... و يصرخُ:
" دَعْني، دَعْني أنبتُ جِسرًا مُحرّمًا و عوْسجًا
دَعني أرقصُ
وأشعرُ بأنّي أُنثى..
أُعطّرُ مَجلسي
وأضحكُ عشقًا...
كما الجِنانِ مِعطفي يَحتويني
والعشقُ يُعاتبني... اِلْبَسيني
على عَتباتِ البلدِ الحلمُ يرقصُ أوْ يُؤَدْ
أَلْتحفُ عُصورًا من شَبقٍ
الوليدُ... ها هنا ينتظرُ
الحلمُ... ها هنا ينتظرُ

والصّمتُ... ها هنا يختمرُ
لا صوتَ يَحفلُ باللّقاءِ
والبلدُ... يهزّ أهْدابَه و يضحكُ
البلدُ... يهزُّ خِصرَه و يَضْحكُ
ذَا الدَّربُ وحيدٌ
لا سماءَ تَسكنُه و لا شجرْ
و الفرقعاتُ تُعلنُ: " مِيلادي غدًا"
و الصّبرُ يترشّفُ الرَّصيفَ
يلتهمُ الحنينَ إليكَ
بعمقِ الدُّروعِ...
و الدّروعُ لن تغادرَ ذاكرةَ الأزلْ...
بجوفِ مَلايينِ نجومِ الأُفُقِ
أعلنُ:
لن أرتضيكَ
يا حُزنيَ الجميلَ
يا حُلميَ الغريبَ
يا دربيَ المستحيلَ
هَلُمّوا إليَّ
أنثى من ألقٍ
أرسمُ ثنايا و خبايا من حَديدٍ
فأنا حلمٌ جديدٌ
و... اِنْتِصارٌ.

هـذيــان

أنا...
منذُ آلافَ الشُّموسِ بحثتُ عنكَ
و هتفتُ دونكَ خلسةً
أنا...
منذُ آلامَ الوَترْ حملتُ رسمكَ...بغتةً
و نادَيْتُ: عديدَ الأسْماءِ
ناديْتُ بكلِّ الأحرفِ
شكّلتُ بدايات طروبةً
ورقصتُ جَــذْلى
فما ارتويتُ...
على كتفي لوْحي و بين يَديَّ كأْسى...
أتعثّرُ ثم أسيرُ إليكَ
صلاتي سكبتها سِرّا و جهْرًا...و لم أجِدْكَ
سألتُ أرصفةَ المدينةِ فتنهّدَتْ
سألتُ ألواحَ العشّاق.. فطأطأتْ
و تفجَّرَ صمتُ الجبالِ:"ألا اِهْدئي"
فركبتُ أمْواجًا غريرةً و سبحتُ...
ضوءً بلا صَدى
واِغرورقتْ بوصلةُ طريقي فما اهتديتُ...
أنا منذُ آلافَ الدّروبِ
سافرتُ وحْدي

أخطّ نهجَكَ و السّبيلَ...
صدّني الصّقيعُ و قالَ:
" تطلُبينَ المستحيلَ
لكِ مرتعٌ لا يستبيحُ أحلامَ العشيرةِ..
لكِ سِدْرةٌ لا ترفعُ أقلامَ السّليلةِ.."
أتُراني أدوسُ أوْهاما و كبْرًا؟؟
وَ... خَطوتُ نحوكَ خِلسةً
أمدّكَ وهْما و ظلاّ
زممتُ غصّةً بينَ فرحي و جُرحي
و على نفسِ الوتيرةِ..
بدوتُ غرقى كأسطورةٍ
تعشقُ ظلّكَ... و تدنو
أنا ما اكتفيتُ...
أنا منذ أحزانِ الوتَرْ
بتُّ أغَنّي: لمَ الضّجرْ؟؟
إلى هذي الحصونِ الشّريدةِ؟
بين مقلتَيْهِ أخلدُ لليمِّ السَّحيق
و أُجاهدُ.. بينَ لججٍ فريدةٍ
أُجاهدُ خلفَ أسوارٍ بعيدةٍ
و الكأسُ على خِنْصري لا يرتجفْ
أَ إليكَ أركبُ صَهوتي؟
و أنتَ كأطفالٍ عنيدةٍ؟؟

" ستعودينَ على نفسِ الطّريق جريحةً" قالتْ خُطوطَ الكفِّ
فدعوْتها: صبْرًا جميلًا
ليسَ لحواءَ الهزيمةَ...
أنا منذُ آلافَ الدّموعِ
أكفْكِفُ أنواءً و جرحًا
و أسيرُ إليكَ... أسيرُ
أُراقصُ الأقدارَ عُنوَةً
كلّ ظهيرةٍ....

وراءَ حُـــلـمٍ مَبْـــتـورٍ

يا حُلمي الرّابِضِ
خلفَ أسوارِ العتمةِ
إليكَ ميناءَ أوْرِدتي
إليكَ أصْواتًا تَنهرُني
تتَّكِئُ على أخاديدِ الزّمنِ المستورِ..
يا حلمي الرّاكِضِ قبلَ أُفولِ الحُزنِ
إليكَ أشرِعتي..
تَقُدُّ الوجدَ عناقيدَ... صبرٍ
تنتَصبُ عندَ السّحبِ المهجورةِ... و ترتجفُ.
يا حلمي النّازعِ للْملكوتِ...
المبسوطِ لتلابيبِ العشق
إليكَ أفرِشُ الدّربَ وُرودا و فِلّينًا...
فاِسْترحْ...
اِسْترحْ و لا تركُنْ للضَّبابِ..
اِسْترحْ...
و لا تهدأْ لِلاحتضارِ..
يا حُلمي السّابحِ في الأنواءِ
إليكَ ألواني تُزْهِرُكَ ألَمًا..
" قد تطيبُ": زعمَ ابتسامُ الجليدِ
هل أدلّكَ، صِدْقًا على جنّةِ الخُلدِ؟؟"
هراءً... تَصيرُ صَلاتي

إذا ما نأى رجفُ الوليدِ...
و دغْدغَني أنينٌ... هناك
يا حلمي الغائرِ فيَّ
إليكَ طُبولا... تَنهشُني
تُهيّئُني... متى أصيرُ؟؟
فأركبُ صَهوتي..
بحجمِ اِمتدادِ الأرَقْ..
أهزُّ إليها عمرًا و دهرًا
تسّاقَطُ.. زوْجًا زوْجًا
و تبقَى..
فريدا بلا ملكوتٍ
أيا حُلمي إليِّ
نسيرُ...و لا نَنتهي...

إلى درّة في الـوجـود

أ يا درّةً في فُؤادي تَنامــَتْ ... ودومًا تُعطّر بالحبِّ دَرْبي
أجيئُكِ صَدْرًا كثيرَ العَطاءِ ... لأرْقى الصِّفاتِ دَعوني أُغَنّي
بِصوتِكِ أُمّي أصيرُ هُمَامًا ... إذا ما شقيتُ سيُزْهِــرُ دَربي
إذا بِتُّ يومًا جَريحَ الفُؤادِ ... فحُضنُكِ دفءٌ يُزيلُ أنيني
أنا ما نسيتُ: سَهرتِ اللّيَالي ... وعندَ أنيني كثيرا صَبرْتي
و لمّا مرضتُ و طالَ نَحيبي ... جَفَاكِ النُّعاس لأجلِ شَقائي
كَبِرتُ و ما زلتُ طفلاً وَليدًا ... يُخالجُكِ الخَوفُ عندَ غِــيابي
خَبِرْتُ الحياةَ و حِلْمُكِ باقٍ ... لِــيَمْحُو أنينَ و رَجْفِ السِّنينِ
أُناديكِ أمّي فينْمُو الرّبيعُ ... وتَصفُو طَويلا دروبُ حَياتي
جَميلٌ يصيرُ غِــنائي لأنّ ... دُعاءَكِ نهرٌ يُسهّلُ دَربي
أَ يا درّةً في الوجودِ بدتْ ... سقَتْني خِصالا بنُبْلِ المَعاني
فكيف السّبيلُ لقولِ حكايَا ... تُلخّصُ حُبّي و دفْقَ حَنيني
أنا يا عزيزةَ قلبي أُنادي ... لِتبْقيْ شُموعا تُضيءُ سَبيلي

أهِـيـمُ بـوَجْـدِي

أُنَادي حَبِيبي وَ جُبْتُ الْـوِهَادَ ... غَزَوْتُ البِحارَ وَ مَا مِنْ مُجِيبْ
خَطَوْتُ بِدَرْبِ الشُّعُورِ عَمِيقًا ... فَطَالَ السُّهَادُ وَ طالَ النَّحِيبْ
مَكَثتُ أغازِلُ نجْمًا بَعيدًا ... تُراني أضَعْتُ دُرُوبَ الصَّوَابْ؟
سألتُ النّبيذَ قليلا أفِـقْـنـي ... فَغَارَتْ جُروحي و ما مِنْ طَبيبْ
ترشّفتُ كأسًا سَقاني الأنينْ ... إذا غابَ قَطعًا خَيَالُ الحَبيبْ
أبيتُ اللّيالي بِحُزْنٍ عَـميقٍ ... أَ ما من حُدُودٍ لِهَذا العَذابْ؟
أَ حقّا جنونٌ حنيني إليْك؟ ... بحُبٍّ خَجولٍ جَفاني الصّحابْ
عَديدُ الدَّواوينِ قِيلَتْ تُمَجّـ ... ـدُ لِقاءَ الأحِبّةِ دونَ حِسابْ؟
و عِطرُ هَـوايا أفاضَ الكُؤوسْ ... قَصائدُ عِشقي تفوقُ السّحابْ
أهيمُ بِوَجْدي فأيْنَ القُلُوبْ ... عَساها تَرِقُّ وَ تَمْحُو الضَّبابْ؟
تُراها شُمُوسُ رَبيعي تَهِلُّ ... تُزيحُ الهُمومَ وَ تزْهُو الدُّرُوبْ
فَـذا الحُبُّ نَهْجي الّذِي سَوفَ أُبْحِرْ ... وَ حَسْبِي نَشيدي غدًا يُسْتَطابْ.

بلادي

بعِشقي الدّفينِ أحنُّ إليكِ ... و في كلِّ بدرٍ أسوقُ سُهادي
ويَهْفِو الفُؤاد دعيني أُغنّي ... بلادي بلادي بلادي بلادي
فَــدَتكِ رجالٌ بكلِّ اعْــتِزازٍ ... و صانَكِ عشقُ جميعُ العِبادي
فراح الطّغاةُ وزال الظّلامُ ... لأجلِ الرّهانِ يهونُ ولَيدي
أُزيحَ الجفاءُ وعمَّ الضّياءُ ... بقلبٍ جليلٍ حمَتها جُدودي
فصار الشّبابُ كثيرا مُصانًا ... و باتَ الصّغيرُ بِفكري وَعِــيدي
وعونُ الفقيرِ لها هاجسٌ ... و حتّى النّساءَ تَراها أُسودي
بِلادي تُجالس كلَّ النّساءِ ... فتَحلو الحياةُ و يَعلو نَشيدي
بلادي تبيتُ كما تَشتهي ... فتَزهو كثيرا دروبُ وُرودي
فكيف بلادي أُضيفُ إليكِ ... سِوى أنَّ نبضي أقولُ فَريد

نـــداءٌ

أُنادي بملْءِ الْفُؤادِ أنينًا ... بلادٌ تُواري رُسومَ البَشائِــرْ
بلادٌ يشحُّ بها العِشقُ حينًا ... و حينًا تفيضُ دروبَ المشاعِــرْ
كأنّي الغريبُ كأنّي الطّريدُ ... يُنادي تَعالوا وذا الحزنُ غائِــرْ
أُناشِدْ بِحِلْمي قُطوفَ التّسامُحْ ... وعطرَ الإخاءِ وصحوَ الضّمائِــرْ
أنا شاعرٌ غيرَ أنّي بسيـــطٌ ... أحبُّ زهورَ الرّبيعِ تُجاهِـــرْ
إذا سَالَ دمْعي فتلكَ جِراحي ... تَراني أَنوحُ و لستُ بجائِـــرْ
فكلّ جراحُ العبادِ جِراحي ... أَ كلُّ مَواويلُ عشقٍ كبائِــرْ؟؟
أَ يا أمّةً أنْهكتْها المَشاغلْ ... وَ ضاع خفاءً زمانُ الجَمائِــرْ
تأنّيْ قَــليلا و لاَ لا تُسارعْ ... فَــصَبْرٌ وحِلْمٌ بنــفسٍ تُــثابِـــرْ
و قلبٌ ضَنَــينٌ كثيرا يُسامحْ ... تَراهُ يُــسارعْ و ليْسَ يُكابِـــرْ
تُراهُ نِــدائي يَهزُّ القُــلوبَ ... و يَمْحو صِفاتً أَماتَتْ بَصائِــرْ؟؟
عَساه نَشــيدي بِعُمْــقِ أغارَ ... و ليتَ وَرائي الجَميعُ سائِـــرْ
تُراني غَــريبا كــطَيْــفِ ملاكٍ ... يَنامُ و يَصحو كحُلمٍ طائِــرْ؟؟
أ يا صَحبُ رِفقًا بقلبٍ وديعٍ ... يُــداعِبُ دومًا صَفاءَ الضّمائِــرْ

الـفـهـرس

م	العنوان	رقم الصفحة
١	شيءٌ من الذّاكرةِ	١
٢	ارْهَاصَاتُ الزّمَنِ الآفلِ	٦
٣	لذّةُ الاشتهاءِ	١٥
٤	الأفْعَى الغرْبَةُ	٢٠
٥	تراتيلُ الوجدِ الآبقِ	٢٥
٦	حديثٌ إلى والِدي	٢٨
٧	ربّما....	٣١
٨	على سطرِ الحياة	٣٣
٩	على قارعةِ المَصيرِ	٣٦
١٠	لستُ أغار	٤١
١١	و لي صورٌ أخْرَى	٤٤
١٢	إجهاضٌ على رخام العشق	٤٦
١٣	المساءُ الأخيرُ	٤٨
١٤	إلَى علّيسَةٍ	٥٢
١٥	انبهارُ الأريجِ	٥٤
١٦	بوّاباتٌ أخرى...للحياةِ	٥٦
١٧	عبقُ الحياةِ	٦١
١٨	فلنغــنّي للحياةِ	٦٣
١٩	همسُ الاشتياق... غرورُ الحلمِ	٦٧
٢٠	مَـــرافئُ الــوَجـــــــدِ(غيرة)	٧٠

٢١	مرافىءُ الوجدِ: لهفةُ اللّقاء	٧٢
٢٢	مرافىء الوجد: اشتياقٌ	٧٤
٢٣	مرافىء الوجد: غرورُ إمرأةٍ	٧٦
٢٤	لـــــوِ الأرضُ	٨٠
٢٥	نــداءٌ و عـــويــلٌ	٨٢
٢٦	هذيـــان	٨٤
٢٧	وراءَ حُـــلمٍ مَبْـــــتــورٍ	٨٧
٢٨	إلى درّة في الوجود	٨٩
٢٩	أهِـيـــمُ بـــوَجْدِي	٩٠
٣٠	بلادي	٩١
٣١	نـــــداءٌ	٩٢